ليلة غاضبة

كان كل شيء مختلفاً..
كان الجو يوحي أن هذه الليلة ليست مثل باقي
الليالي... لقد تأخر الغروب، كان بزوغ الشمس
متوهجاً كأنه يعلم عن غضب آتٍ.. وفجأة عم
احمرار الجو وهبت عاصفة تحمل بين طياتها أشلاء
تتطاير هنا و هناك.. أجبرت الأشخاص على الركون
في منازلهم.. تزامن ذلك مع احمرار كثيف لوجنة
امرأة ألزمتها الحياة السكن في الشارع و مخاض
قاسٍ يشبه قسوة تلك العواصف
لبست معطفي ونزلت باتجاهها وقبله اتصلت
بسيارة الإسعاف و الذي اعتذر صاحبها أنّ الجو

غير مناسب ولا يمكنني أن أخاطر، فهددته بالاتصال بالشرطة فقرر المجيء

قصدت الصيدلية واقتنيت جميع الأغراض و ذهبت باتجاهها، كان الألم قد أنهك قواها وأوشكت على فقد الوعي لطلما فتحت نافذتي وأبصرتها جالسة أمام محل بيع الحلويات ولم أكن أدرك أنها حامل إلا ساعة سمعت صراخها أرجوكم ساعدوني لا أريد أن أفقد ابني

كانت دائماً تقبع هناك وعندما يأتي المساء تغادر. لم أفكر يوماً في سؤالها ما الذي جعلك تلزمين الشارع، كان كل شخص منا مهتم بحياته فقط ولا يلتفت لمثل هذه الحالات إلا وقت الشدة مثلما يحدث، حلت سيارة الإسعاف وكانت شبه فاقدة للوعي تردد فقط بصوتٍ خافتٍ ابني أمانة عندك.. أُدخلت إلى جناح العمليات على وجه السرعة.. لقد كانت تصارع الموت من أجل حياة ابنها هكذا هي

الأم، وبعد ساعتين من الزمن خرجت الممرضة ومعها طفل صغير بهي الطلة.. سألتها حال الأم فقالت لقد فارقت الحياة، نظرت إلى ذلك الطفل وحملته بين يديّ وكلماتها تردد في مخيلتي اعتني بابني، وبمجرد أن وطأت قدماي خارج أطوار المستشفى هدأ كل شيء وابتسمت السماء من جديد،عدت إلى المنزل وبين ذراعي ابني الذي طلما حرمت منه وتمنيته، لقد سمعت أشد الكلمات قسوة لأنني لا أنجب أطفالاً وتدمرت حياتي لهذا السبب، لقد طردني زوجي هو وأهله وطلقني، رماني إلى الشارع ونعتني بالعاقر، لقد تحملت الكثير منهم ومن قسوة المجتمع علي، وها أنا اليوم أحمله بين ذراعي، إنه ابني أنا.

وبعد أن أرضعته ونام اتصلت بوالدتي كي تعتني به ريثما أنهي أوراق تلك المرأة وأتمم مراسيم دفنها باعتبار أنني أصبحت المسؤولة عنها.

تمت مراسيم الدفن وبعد مرور حوالي أسبوع أقمت مولداً لابني وأسميته "محمد"، كبر ابني أمامي وعشت معه أجمل الأيام و ما أجمل القدر حين يبتسم لنا بعد عاصفة من الألم.

****